التربية الإسلامية- مدارج السالكين- الدرس ١٠٠٠٠٧٢: السر -٢-.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي- تاريخ: ٢٧-٩-١٩٩٩م.

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعـد الأمـين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بمـا علمتنـا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابـه، واجعلنـا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

قضية الحجاب من أخطر قضايا الإيمان :

أيها الأخوة المؤمنون، مع الدرس الثاني والسبعين من دروس مدارج السـالكين، فـي منازل إياك نعبد وإياك نستعين، والمنزلة التي نحن فيها والتي بدأتها في الدرس الماضي هـي منزلة السر؛ أي أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما تنطوي عليه نفوس عباده، فيحلهم بالمكان الذي يليق بهم، وقد انتهى الدرس الماضي إلى موضوع الحجب التي تحجب الإنسان عن الله عـز وجل، ولا تنسوا أن أشد عقاب يعاقب به الإنسان يوم القيامة أن يحجب عن الله، والذي يحجب عن الله يوم القيامة محجوب عنه في الدنيا، فالمحجوب في الدنيا هو محجوب في الآخرة، مـا الذي يحجبك عن الله عز وجل؟:

كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾

[سورة المطففين الآية: ١٥]

ما من مصيبة تصيب الإنسان في الدنيا كأن يكون محجوباً عن الله، لو فقد ماله كلـه وكان موصولاً هو الرابح الأكبر، لو فقد أعز شيء يملكه وكان موصولاً هو الرابح الأكبر، لو فقد شيئاً من صحته أو بعض صحته وكان موصولاً هو الرابح الأكبر، أمـا إذا ملـك الـدنيا بحذافيرها وكان محجوباً عن الله هو الخاسر الأكبر، وبشكل موجز إجمالي: المعصية تحجبك عن الله، ومتى حجب الإنسان عن الله، أصبحت التكاليف عبئاً عليه:

وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ

[سورة النساء الآية: ١٤٢]

حضور الدرس عبء عليه، العمل الصالح عبء عليه، غض بصره عبء عليه، ضبط

لسانه عبء عليه، التكاليف التي كلفنا بها تصبح على المحجوب أثقل من الجبال، أمـا حينمـا تكون موصولاً، تصبح الأعمال التي لا يقوى عليها معظم الناس هينة سهلة للمؤمن، الشـيء العجيب: تقوى همته، فتخضع له الجبال، يكبر ولا ترى كبره، فيصغر أمامـه كـل عظـيم، وحينما يحجب عن الله يصغر الإنسان ولا ترى صغره فيتعاظم عليه كل حقيـر، الموصـول يكبر ولا ترى كبره، فيضؤل أمامه كل عظيم، حتى في التضحيات، حتى في بـذل الأمـوال، حتى في ركوب المخاطر، يصغر أمامه كل عظيم، والإنسان حينما يحجب عن الله يصغر:

صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ

[سورة الأنعام الآية: ١٢٤]

ولا ترى صغره، فيتعاظم عليه كل حقير، لذلك قالوا: واحد كألف وألف كأف، واحـد يفعل المستحيل، وواحد لا يقوى على بذل القليل، قضية الحجاب من أخطر قضايا الإيمان.

ما ينبغي أن تحرص عليه :

يا أيها الأخوة الكرام، معاناة المؤمن كل يوم من الحجاب، الحج بالعمر مرة، الصـيام من عام إلى عام، الجمعة من أسبوع إلى أسبوع، أما الحجاب كل يوم، كل ساعة، كل لحظـة ، في مخالفة محجوب، في طاعة موصول، إذا في طاعة وأنت موصول يصغر أمامـك كـل عظيم، وإذا في معصية وأنت محجوب يعظم عليك كل حقير، حياة المؤمن عجيبة، فبينما هـو يطاول السماء رفعة، هو يداني الحضيض ضعةً، إن كان موصـول أو محجـوب، يجـب أن يكون حرصنا لا حدود له على أن نكون مع الله، ويجب أن نبتعد عن كل مخالفة تحجبنا عـن الله، أن نبتعد عنها بعد الأرض عن السماء، ومن ذاق عرف، الإنسان إذا ذاق طعم القـرب، يصعب عليه أن يضيع هذا القرب بمخالفة بسيطة.

نقطة دقيقة :

النقطة الدقيقة التي أحب أن تكون واضحة أمامكم هي: أن الإنسان إذا كان محجوبـاً لكبيرة ارتكبها، طبعاً الكبيرة تستدعي الحجاب، أما أن يحجب عن الله عز وجل، ويخسر كـل ثمار الإيمـان لمخالفة بسيطة مقيم عليها، هذه خسارة كبيرة.

لو فرضنا أن إنساناً يشنق لجريمة ارتكبها، هذا منطقي معقول، أما أن يشـنق لكلمـة قالها، وكان بإمكانه أن لا يقولها، هو خاسر خسارة كبيرة.

ما هي الحجب التي تحجب العبد عن الله؟ :

١-حجاب التعطيل :

هذه مقدمة أيها الأخوة، أما التفصيل:

الحجب التي تحجب عن الله عشرة، أخطر حجاب: حجـاب التعطيـل، ويقصـد بـه المؤلف: حجاب الجهل، الجاهل عدو نفسه، الجاهل يفعل بنفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعلـه به ، الجهل: إذا حجبت عنك حقائق الذات الإلهية، حقائق الأسماء والصفات، لا تعرف عن الله شيئاً، شيء طبيعي جداً أن ترتكب كل الموبقات وأنت مرتاح، لا تعلم من هو الله؟ ولماذا خلق الله الإنسان؟ وماذا بعد الموت؟ وماذا قبل الموت؟ وماذا في الحياة؟ وما الرسالة؟ وما السـر؟ وما الهدف؟ الإنسان يحجبه عن الله جهله:

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

[سورة الزمر الآية: ٩]

إنسان يحمـل دكتوراه بالرياضيات، وإنسان لا يستطيع أن يجمع اثنين واثنـين، هـل يستويان؟ نأخذ الذي يحمل الدكتوراه بالرياضيات قيمته من قيمة علمه، فإن كان علمه متعلقـاً بشيء دنيوي وإنسان يعرف الله، ما بين الذي يعرف الله ويعرف الرياضـيات كمـا بـين الله وخلقه، ألم يقل الله عز وجل:

فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

[سورة الفرقان الآية:٥٩]

معناه في إنسان خبير بالله عز وجل: فاسأل به خبيراً يعلم عن الله شيئاً جيداً جـداً، يعلم عن الله صفاته وأسماءه وكمالاته ووحدانيته، ويعلم عن الله عدله ورحمته ولطفه وقدرتـه وغناه وحكمته، فإذا كان الذي يعلم علماً أرضياً له أعلى مكانة في المجتمع، فكيف الذي يعرف الله عز وجل؟ لذلك هذا أول حجاب، من كان جاهلاً بالله، من كان غافلاً عن الله، لا يمكن أن يصل إليه بتة، أكبر حجاب هو الجهل، وأكبر كرامة هي العلم.

من نعم الله العظمى :

قرأت آية قرآنية كتبت على لوح ووضعت بصدر بيت فاقشعر جلدي منها:

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[سورة النساء الآية: ١١٣]

يعني إذا الله عـ ـز وجل تفضل علينا: أن عرفنا بذاته، وعرفنـا بمنهجـه، وعرفنـا برسوله، وعرفنا بدينه، فهذه نعمة عظيمة لا تعدلها نعمة على الإطلاق، لقول الله عز وجـل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون :

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

[سورة المجادلة الآية: ١١]

الذي لا يعرف الله عز وجل يكون حجابه حرمان الخير الذي يأتيه من الاتصال بـالله، إنسان لا يعرف الله يأكل مالاً حراماً، أو يغتصب مالاً ليس له لأيتام، أو يأخذ مال شريكه، أو يغش الناس غشاً يحصل منه أرباحاً طائلة، فحينما يأتي دور العقاب والتأديب، يكـون سـبب البطش به جهله.

الجهل أعدى أعداء الإنسان :

يروى أن غلاماً غمز أمير المؤمنين -سيدنا معاوية- وهو يصعد المنبر، كان حليمـاً، وكان ذكياً، قال: اذهب وخذ الرهن يا غلام، فغمز أميراً آخر فقطع رأسه، فقالوا: حلم معاوية قتل الغلام.

يعني الإنسان جهله أحياناً هو الذي يهلكه:

احفظ لسـانك أيها الإنسـان ... لا يلدغـنـك إنـه ثـعبـان

كم في المقابر من قتيل لسانـه ... كانت تهاب لقاءه الشجعـان

فالجهل أعدا أعداء الإنسان.

يعني إنسان أراد أن يظهر براعته بالقيادة، فداس على يدي كلب فقطعهـا، -القصـة ذكرتها لكم كثيراً- في الأسبوع الثاني قطعت يداه الاثنتان معاً من الرسغ، هذا لو كان يعلم أن الله سينتقم منه، لأنه قطع يدي كلب، ما كان يفعل هذا، ما الذي جعل يداه تقطعان، جهله بـالله عز وجل.

إنسان قد يأكل المال الحرام، فالحرام يذهب ويذهب معه أهله، ما الذي جعله يهلـك؟ أكله المال الحرام، لماذا أكل المال الحرام؟ لأنه يجهل الواحد الديان.

القضية دقيقة جداً؛ حينما لا تعرف الله، في الأعم الأغلب تعتدي على حقوق الآخرين، البلاد الإسلامية فيما أعلم طافحة باعتداءات لا حدود لها، اذهب إلى أي وزارة عدل، إلى أي محكمة، تجد آلاف الدعاوى، كلها احتيال، وكلها اغتصـاب أمـوال، واغتصـاب محـلات، واغتصاب شركات، شيء لا ينتهي، هؤلاء جميعاً يجهلون أن الله سينتقم وسيحاسب، ثم يـأتي التأديب فيسحقهم، إذاً: ما الذي جعلهم يدفعون هذا الثمن الباهظ؟ هو جهلهم بالله عز وجل.

قصص كثيرة جداً، الجهل حجاب، الجهل يحملك على أن تعتدي، والعدوان لـه مـن الواحد الديان عقاب شديد، فالعقاب الشديد الذي ينزل بساحة إنسان اعتدى على أخيه هو عقاب عدوانه، والعدوان سببه الجهل بالله عز وجل، هذا أكبر حجاب.

٢-حجاب الشرك :

قال: الحجاب الثاني: هو حجاب الشرك، يعني أن تعبد الله، وأن تعبد جهة أخرى غير الله، هذا حجاب الشرك، فأنت بين أنك تخاف من الله وتخاف من هذا الإنسان، بين أن ترجـو رحمة الله وترجو رحمة الإنسان، فإذا تعارض أمر الله مع أمر هذا الإنسان، الإنسان محسوس الله لطيف، إذا أمرك جبار قوي بمعصية، بيده السلاح، وأشهره عليك، وقال لك: افعل، أنـت ماذا ترى؟ ترى إنساناً بيده سلاح يهددك، أما قوة الإيمان تريك الله.

سحرة فرعون حينما جاء بهم فرعون ليكيدوا لسيدنا موسى هم سـحرة، مـا إن رأوا عصى تصبح ثعباناً كبيراً يلتهم كل عصيهم:

فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾

[سورة طه الآية: ٧٠ – ٧١]

تصـور فرعون، فرعون الآن قصة، الآن فرعون خبر، أما فرعون في عصر فرعون، في حياة فرعون، يهدد بقطع الأيدي والأرجل:

قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ
قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ
لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾

[سورة طه الآية: ٧٢ – ٧٣]

هي تهديد من طاغية مخيف، يفعل ما يهدد به، ومن الإيمان بالله قوي إيمانهم.

سيدنا موسى مع أصحابه، فرعون وراءهم، والبحر أمامهم:

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ
إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾

[سورة الشعراء الآية:٦١ – ٦٢]

فالحجاب الثاني حجاب الشرك، سحرة فرعون لم يروا إلا الله، سيدنا موسى لم ير إلا الله، سيدنا إبراهيم لم ير إلا الله، سيدنا يوسف:

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ

[سورة يوسف الآية: ٢٣]

لم ير إلا الله، سيدنا محمد:

((والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)).

إذاً: الإيمان يعطي قوة كبيرة جداً، الشرك هو حجاب يصرف الإنسان عن وعد الله ووعيده، فيقع ضحية وعد العبيد ووعيدهم، يطمع بوعد عبد، ويخاف من وعيد عبد، وينسى وعد الله ووعيده، هذا الشرك، فالجهل حجاب، والشرك حجاب.

٣-حجاب البدع القولية :

قال: هناك حجاب البدع القولية.

في كلمات يقولها العوام دائماً عند الناس يعني بديهية، مثلاً: نحن عبيد إحسان لا عبيد امتحان، اللهم لا تمتحنا، كلمات، يا رب لا تسألنا عن شيء، هو يقول لك:

فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[سورة الحجر الآية: ٩٢ - ٩٣]

تقول: أنت يا رب لا تسألنا عن شيء، هذه كلها بدع قولية.

أحياناً الإنسان دون أن يشعر، يلاقي شخصاً منعماً، وشخصاً محروماً، وقد يكون المنعم فاجراً، وقد يكون المحروم مستقيماً، يقول بدعة قولية، الله عز وجل يطعم الحلاوة لمن ليس له أسنان، يعني الله غير حكيم، وهكذا كلمات لا تنتهي، إذا واحد رأى منكراً أمامه، يقول: دعهم اللهم سلامتي، إذا واحد اضطر أن ينافق مثلاً، يقول لك: من تزوج أمي هو عمي، هذه كلها بدع قولية، لا تعترض بتنطرد، كن حر التفكير، فكر واسأل، تراكمات عصور الانحطاط سببت بدعاً قولية لا أصل لها، أو أن إنساناً غارق بالمعصية ويقولون: قد يكون ولياً، إنسان متلبس بمعصية ولي لله عز وجل؟ أو إنسان يهمل نفسه إهمالاً شديداً، هذا ولي، هذا من أهل الخطوة، هذه كلها بدع قولية، هدفها أن تحدث اختلاف توازن، أو أن تقرأ بكتاب أن الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى- هذا كان أعلم علماء عصره، وترك كتاب الإحياء و و و .....، حينما توفاه الله عز وجل لم يدخل الجنة إلا بسبب: أن دودية وقفت على كلمة كتبها بالحبر، فجعلت تشرب من هذا الحبر، فانتظرها الغزالي حتى ارتوت، فدخل الجنة بهذه، كل أعمال الغزالي مهدورة لا قيمة لها، معقول هذا الكلام، هذه كلها بدع قولية، حجاب.

إنسان يشرب الخمر، يقول لك: الله يعلم، كاسات معدودة بأماكن محدودة، مقدر عليه ذلك، أو يقول لك: الله خلقه كافر، قدر عليه الكفر، وسوف يدخله إلى النار إلى أبد الآبدين، أنت بهذا الكلام تحجب عن الله، ليس له ذنب، الله خلقه كافر، قدر عليه الكفر قبل أن يخلق، ثم جعل مصيره إلى النار، هذه بدعة قولية، تحجب الإنسان عن الله عز وجل، أو يقول لك مثلاً: ممكن أن تعبده طوال حياتك، ثم يجعلك في النار، ولا تستطيع أن تعترض، يمكن أن تعصيه طوال حياتك، ويكون مصيرك إلى الجنة؟ .

في أشياء؛ إنسان أمضى طول حياته بالمعاصي والآثام، وهو على فراش الموت، قال: لا إله إلا الله دخل الجنة؟ اقعد وصل واقرأ خمس مرات قل هو الله أحد، يغفر لك كل ذنب؟ أعمال بسيطة، وكلمات تقولها تلغي معاصي عمر، أو إنسان قد يعصي الله، وقد قدر الله له الجنة هكذا، أو يقول لك: الله عز وجل لا يجب عليه الأصلح، يفعل ما يشاء، وقد يتفنون في شرح هذه المعاني، لكن الله قال:

إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

[سورة هود الآية: ٥٦]

الله عز وجل ألزم نفسه بالاستقامة، قال لك:

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ

[سورة الزلزلة الآية: ٧ - ٨]

قال لك:

وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾

[سورة سبأ الآية: ١٧]

يعني في آيات كثيرة جداً واضحة وضوح الشمس، فهذه البدع القولية تشكل حجاباً بين العبد وربه، هي كلمات شيطانية، حتى إن هناك أحاديث موضوعة تيئس الإنسان.

كل الناس هلكة إلا العالمون والعالمون هلكة -أعوذ بالله-، قال: إلا العاملون -عـالم عامل نفذ، لا-، قال: والعاملون هلكة، -معقول!- إلا المخلصون، -عالم عامل مخلص نفـذ، قال: لا-، والمخلصون على خطر عظيم.

هذا حديث وضعته الزنادقة من أجل التيئيس، ما في أمل، هذه كلها بدع قولية، إن في القضاء والقدر، وإن في بعض الأحاديث الموضوعة، أو كلمات عامية، أو كلمـات أساسـها القهر والخنوع الذي عاناه المسلمون في عصور الانحطاط، هذه كلها بدع؛ إما أن تنفي عن الله الحكمة أو:

وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ

[سورة الأنفال الآية: ٢٥]

يقول: البلاء يعم والرحمة خاصة، أعوذ بالله! هل الكل سواء؟ هذا كلام غير معقـول، لأن الله يقول: وهل نجازي إلا الكفور ، الآية معروفة:

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾

[سورة الذاريات الآية:٣٦]

الله نجاهم وحدهم:

وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

[سورة الأنبياء الآية: ٨٨]

فالبدع القولية كثيرة جداً، بعضها تفسير للقرآن غير صحيح:

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾

[سورة الشمس الآية: ٧ - ٨]

الله ألهمه الفجور، تفسير ما أنزل الله به من سلطان، الآية الكريمة عن النفس البشرية:

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾

[سورة الإسراء الآية: ١٦]

وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾

[سورة السجدة الآية: ١٣]

الله لا يريد أن يهدي الناس جميعاً، لكن يريد أن يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، تأويل خطأ لآيات، أو أحاديث موضوعة، أو كلمات عوام، أو أمثال شعبية، هذه البدع القولية هي حجاب بين العبد وربه.

٤-حجاب البدع العملية :

أو بدع عملية كالاختلاط، يقول: هذه مثل أختي، لا هي ليست أختك أبداً، هي مثل والدتي إن شاء الله، لا هي ليست والدتك، تقول: أنا لا أنظر بشهوة، يسهر سهرة للساعة الواحدة، ومزح، وغمز، ولمز، وقال: هو بريء، هذه بدع عملية، اختلاط، أو لا يدفع زكاة ماله، يقول: أنا لا أملك أموالاً طائلة، أو أنا قدرت، يضع ربع التقدير الحقيقي.

يوجد عندنا بدع قولية، وبدع عملية، إما للتهرب من الزكاة، أو أن إنساناً يموت وهو تارك صلاة، يدفعون سقوط صلاة، مسألة سهلة.

إذا كان واحد لا يصلي كل حياته، وغني ومعه مائة مليون، دفع مليوناً وارتاح من الصلاة.

العريس يظهر أمام النساء الكاسيات العاريات في العرس، تُصور المدعوات بفيلم، والفيلم يتناقله الرجال من بيت لبيت، وكل رجل يرى مجموع النساء في هذا الحفل، وهن بأبهى زينة، هذه بدعة عملية.

٥-حجاب أهل الكبائر الباطنة والظاهرة :

ثم هناك حجاب أهل الكبائر الباطنة: الكبر، هذه كبيرة باطنة، الاعتداد بالنفس كبيرة باطنة، حب الذات كبيرة باطنة، التألي على الله كبيرة باطنة، توهم أنك على الحق وحدك كبيرة باطنة، توهم أن الجنة لك وحدك هذه كبيرة باطنة، كبائر باطنة خطيرة جداً، لأن الكبائر الظاهرة يتوب الإنسان منها، أما الباطنة تصبح جزءاً من كيانه، فالكبائر الباطنة كحجاب أهل الكبر والعجب والرياء والحسد والفخر والخيلاء ونحوها، ذلة قدم كبيرة عندما يقول: هذا عندي جائز، من أنت؟ أنت مشرع؟ نبي أنت؟ من أنت؟ ما معنى عندي؟:

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتم حتى يكون لكم عند؟

يقول: رأيي كذا، لك رأي مع الشرع أنت؟ أنت مشرع، أين الدليل؟ ما في إنسان بعد رسول الله يقول كلمة إلا يجب أن يأتي بالدليل، واحد بحياتنا هو سيدنا رسول الله، كلامه دليل فقط، ما سواه يفتقر كلامه إلى الدليل، فحجاب أهل الكبائر الباطنة، وحجاب أهل الكبائر الظاهرة.

يعني عامل مسبح مختلط، مسبح يسبح به النساء والرجال، مقيم على الصغائر، اختلاط، وإطلاق بصر، ومصافحة، وغيبة، ونميمة، فهذه حجاب أهل الصغائر.

٦-حجاب أهل المباحات :

في عندنا حجاب أهل المباحات، التوسع في الدنيا، يمضي من حياته سنوات طويلة لإعداد شيء مريح له، لا يستمتع به سنة أحياناً ولا شهر.

لنا أخ بنى بيتاً لرجل، وبقي سنتين يزينه بهدوء، يوم الخميس سيستقر بهذا البيت، الجمعة توفي، هذه المباحات، ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة، ولكن المباحات وحدها هي تنهي عن ذكر الله عز وجل.

خاتمة القول :

هذه حجب كثيفة جداً تحول بين الإنسان وبين أن يقطف ثمار هذا الدين العظيم، إذا دعيت إلى طعام، صحون فخمة جداً، مع ملاعق، أدوات الطعام جيدة جداً، لكن لا طعام بالصحون، أتلبي الدعوة مرة ثانية؟ لا تلبيها، يعني مظاهر فارغة لا شيء فيها، أما إذا في طعام نفيس تلبي الدعوة ثانية، فإذا العبادات لا ثمرة يانعة منها يملها الإنسان، إذا لم يطبق

الإنسان يمل من أي شيء.

أيها الأخوة، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على هتك هذه الحجب، حجاب الجهل، حجاب الشرك، حجاب البدع القولية، حجاب البدع العملية، حجاب أهل الكبائر الباطنة، حجاب الكبائر الظاهرة، حجاب أهل الصغائر، حجاب الغارقين في التوسع في المباحات.

والحمد الله رب العالمين .